المحاضرة الأولى: مدخل الى العولمة ومتطلبات التوجيه والإرشاد في ظلها

مقدمة:

يحكم المجتمع المعاصر ثورة علمية تقنية تعتمد على المعرفة العلمية، وعلى كفاءة استخدام المعلومات في جميع مجالات الحياة، وتتعاظم في الوقت الراهن دور صناعة المعلومات بوصفها الركيزة الأساسية في نمو الاقتصاد، وتتعزز من خلاله الأنشطة المعرفية لتحل أكثر الأماكن أهمية وتأثيرا في منظومة الإنتاج الاجتماعي. ولكي تتحقق تكنولوجيا المعلومات هدفها في المجتمع وتفعل دورها ويحسن استغلالها وتوظف مواردها لا تكتفي بتوافر المعلومات فقط بل على مداومة تحديثها وتنظيمها واستثمارها في شتى مجالات الحياة. لان المعرفة قوة والقوة معرفة و المعرفة سلطة.

أولا: معنى المعرفة قوة

تتحدد الثورة العلمية المعاصرة بالتقدم السريع للمعرفة تحث تأثير حاجات الإنتاج المادي وبتحول العلم الى قوة منتجة مباشرة فحسب مقولة بيكون Francis Bacon(1626)" المعرفة قوة" وهذا بفضل تجسيد المعرفة العلمية العملية للمعرفة العلمية في التكنولوجيا والتجربة ومهارة الانسان نفسه هي التي تمكن هذا الأخير من ان ينتصر ويسود، وجاءت تكنولوجيا المعلومات لتضيف العديد من الأدلة التي تؤكد صحة المقولة بعدما أصبحت المعلومات والمعرفة اهم مصادر القوة السياسية والعسكرية والاديولوجية.

وقد ادرك ديكارت Descartes بان الوصول الى معارف عظيمة النفع في الحياة تمكن الفرد من سيادة الطبيعة وملكها. في حين يقول ميشال فوكو Foucault: " لا يوجد شيئ خارج القوة، ولا يوجد احد خارج نطاق القوة، فالمعرفة لا تفهم الا في اطار علاقات القوة وتوزيعها، ومن يتحكم فيها يتحكم في كل شيئ".

ثانيا: معنى القوة معرفة

ان القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية وقوة الكنيسة تسعى الى ترويج افكارها وتثبيت سلطانها وتامين مصالحها. ولا توجد علاقة سلطوية دون تكوين متلازم لحقل معرفي فالسلطة والمعرفة يؤلفان وحدة لا تنفصم. فالعلم لم يعد محايدا وموضوعيته وأهدافه ليس بمنأى عن هوى الساسة وطموح قادتها ولا براغماتية الاقتصاد وضغوط اسواقه. كما ان العقلانية التكنولوجية قد

غدت عقلانية سياسية. ولقد أصبحت المعرفة أكثر من مجرد مصدر للسلطة وانما كذلك العامل الأهم للقوة والثروة، أي ان المعرفة لم تعد مكملا لسلطة النقد او مجرد السلطة المادية، وانما أصبحت جوهر السلطة. فحسب عالم المستقبليات(توفلر) Toffler "ان المادة الأولية في القرن الواحد والعشرين هي المعلومة وهي أيضا مصدر النزاعات الدولية في المستقبل القريب" من تتفوق في المجال المعلوماتي ستنتزع مركز القوى العضمى

ثالثا: عصر المعلومات .

يقول ليوتار Loytard : " المعرفة بصفتها سلعة معلوماتية لا غنى عنها للقوة الإنتاجية قد أصبحت وستظل من اهم مجالات التنافس العالمي من اجل احراز القوة....." ان عصر المعلومات فتح مجالا للفكر الاستراتيجي التجاري والصناعي من جهة وفكرا سياسيا وعسكريا من جهة أخرى وأفضى الى فرص كبرى وتحديات كبرى:

1.الفرص الكبرى: التي يحملها العلم بقوته الخارقة، وانفجار الانفتاح الكوني والتقارب الإنساني على سطح الكرة الأرضية ويرتبط الانسان بكل البشرية من مكانه ويتابع ما يجري في العالم ويشارك فيه حيث تتوفر ثروة المعرفة وهو ما يساهم في إمكانية النمو الذاتي

2.التحديات الكبرى: التي يمثلها عالم القوة والتنافس بدون حدود حيث لا مكان الا لمن يملك الاقتدار، ولا حماية الا من خلال التسلح بأسلحة القوة المعرفية والتكنولوجية.

رابعا: العولمة ودور التوجيه والإرشاد النفسي

لا شك فيه ان عالمنا أصبح أكثر تحديثا مع ظاهرة العولمة حيث يتغير مسار العالم سواء على صعيد الوقائع والاحداث او على صعيد الأفكار من ثورة المعلومات الى العولمة، ومن الاعلام المتعدد الى العقول الالكترونية، وكلها احداث تتغير معها المجتمعات الإنسانية بتغير أنماط التفكير ونمط العيش وعمليات التواصل وينعكس ذلك على العمليات الاجتماعية والثقافية والروحية للعالم المعاصر.

"ومن هنا تأتي الحاجة الى ضرورة إعادة النظر في علم النفس ونظرياته وممارساته، كي يتم استيعاب منطقه الداخلي والفلسفة التي بني عليها" حيث يتمثل دور علم النفس عامة والإرشاد والتوجيه النفسي خاصة بعد إعادة النظر فيهما وتوظيفهما لمصلحة تمكين الناس والارتقاء بنوعية حياتهم وجودتها من خلال التنمية المجتمعية بشتى مناحي الحياة في ظل الفرص الكبرى للعولمة وتحدياتها الكبرى التي من خلال تقنيات المعلومات والاتصال والاعلام الفضائي هي بصدد تغيير أنماط الدراسة

والعمل والحياة الاسرية والاجتماعية. وبالنظر لمطلب العولمة تجدها تسعى لكسب استحقاق مواطنيها عن طريق القدرة المعرفية والقدرة على حل المشكلات واتخاد القرارات، القدرة على التواصل والانفتاح والقدرة على الاستفادة من المعلومات والقدرة على قراءة الواقع لان المعرفة قوة والقوة معرفة والمعرفة سلطة.

من المهام الملحة للتوجيه والإرشاد النفسي في ظل العولمة ان يدرك ان المعرفة هي القوة حيث تقاس قوة الأمم بمقدار انتاجها للمعرفة وتسويقها، فالمعرفة تمكن الذهن من التحكم بالواقع حين تتحول المادة الفكرية الى سلوكيات وتوجهات كبرى في الحياة وبالتالي السيطرة على قضايا الحياة والمصير. وان من اهداف التوجيه والإرشاد هو مساعدة الفرد على ادراك شخصيته وادراك المحيط الذي يعيش فيه ومن مهام الارشاد والتوجيه ان يجعل الفرد مدركا لضرورة الحاجه الى القدرة على المعرفة والفهم والتبصر والالتزام والمشاركة والاقتدار المعرفي والحصانة القيمية لان علم النفس لم يعد كما حدد في بداية القرن العشرين "علم السلوك" بل هو اصبح ايضا "علم نشاطات الفرد" فعلى عاتق الارشاد والتوجيه ان يساعد الانسان على التنمية المعرفية وتكوين الفكر القادر على استعاب المعلومات وتحليلها والانتقاء منها وصولا الى الاسهام في صناعة القرار على صعيد التسيير الاجتماعي في مختلف مجالاته مركزا على المجال التربوي وعلى تدريب الافراد على المنهجيات وعلى تعلم حل المشكلات، واتخاد القرارات واعداد العدة لتصدي لمخاطر العولمة عن طريق الالمام بنوعية المعرفة التي يتم التعامل معها استهلاكا وانتاجا.